صدر حديثاً كتاب "الحياة الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني 1917 ــ 1948" لمؤلفه فتحي بشير البلعاوي، عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2026. وكان مؤلفه، فتحي بشير البلعاوي، قد استُشهد في قصف إسرائيلي على دير البلح في أكتوبر/تشرين الأول 2023، قبل أن يرى كتابه النور، كما استُشهد لاحقاً المؤرخ زكريا السنوار الذي كان مقرّراً أن يكتب تقديمه.

يوثق الكتاب ملامح الحياة اليومية والبُنى الاجتماعية والثقافية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، وذلك عبر معالجة توثيقية تمتد إلى تفاصيل العادات والتقاليد وأنماط العيش في تلك المرحلة. ويتوزع على ستة فصول، تتناول الحياة في القرى والمدن والبادية، والبنى العائلية والاجتماعية، والعلاقات بين الحمائل والعائلات، إلى جانب الأسواق والمضافات والمقاهي والبيوت، باعتبارها فضاءات للتواصل الاجتماعي والثقافي.

ويقدّم العمل رصداً تفصيلياً لطقوس الحياة اليومية، بما يشمل الزواج والخطبة والأعراس الشعبية، وطقوس الولادة والختان والوفاة، إضافة إلى توثيق الأزياء الشعبية الفلسطينية، بما فيها أثواب النساء وتطريزاتها ورموزها والأزياء التقليدية للرجال، وما تعكسه من تنوع جغرافي واجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني.

الكتاب يفرز أيضاً مساحةً لدور المرأة الفلسطينية في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية، من خلال إبراز مشاركتها في العمل المجتمعي وفي الحفاظ على الهوية الوطنية، ضمن سياقٍ اجتماعيٍ وسياسي متحوّل. ويتناول كذلك الفنون الشعبية الفلسطينية، من الأغاني والأهازيج والرقصات الشعبية، إلى الحكايات والأمثال والألعاب التقليدية، إلى جانب المواسم الدينية والأعياد الإسلامية والمسيحية التي شكّلت جزءاً من الحياة الثقافية الجامعة في فلسطين.

ويعرض العمل، الذي يعتمد مؤلفه على مصادر ووثائق وسجلات تاريخية متنوعة، البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني، من خلال توثيق حياة الفلاحين والبدو والعمال والتجار، وأنماط الملكية الزراعية، والتغيرات التي طرأت مع التنظيمات العثمانية المتأخرة ثم فترة الانتداب البريطاني، وصولاً إلى بدايات المشروع الصهيوني ومحاولاته المرتبطة بالأرض الفلسطينية.

الكاتب: أخبار